

التبيان في تفسير القرآن

(83) الثاني - بظلم كثير من قليل منهم، مع أن أكثرهم المصلحون، لأن القليل لا يعتد به في جنب الكثير. الثالث - أن المعنى بظلم منا، كما قال الله تعالى " إن الله لا يظلم الناس شيئاً " (1). قوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) (119) آيتان في الكوفي والبصري تمام الأولى عند قوله مختلفين وهي آية فيما سوى ذلك. هذه الآية تتضمن الاخبار عن قدرته تعالى بأنه لو شاء تعالى لجعل الناس أمة واحدة أي على دين واحد، كما قال " إنا وجدنا آباءنا على أمة " (2) وقال " ولو لا أن يكون الناس أمة واحدة " (3) أي على دين واحد بأن يلجئهم إلى الإسلام بأن يخلق في قلوبهم العلم بأنهم لو داموا على غير ذلك لمنعوا منه، لكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لأن الغرض به استحقاق الثواب. وقوله " ولا يزالون مختلفين " معناه في الأديان كاليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك من اختلاف المذاهب الباطلة في قول مجاهد وقتادة وعطاء والاعمش والحسن في رواية، وفي رواية أخرى عن الحسن أنهم يختلفون بالارزاق والاحوال ويتحيز بعضهم لبعض والأول أقوى.

_____ (1) سورة يونس آية 44. (2) سورة الزخرف آية 22، 23. (3) سورة الزخرف آية 33.